إضاءات

حول السيرة الحسينية والمنبر

جلستان حواريّتان

مع

الشيخ حسين يعقوب المعاميري

إضاءات

حول السيرة الحسينية والمنبر

جلستان حواريّتان

مع

الشيخ حسين يعقوب المعاميري

يهدى ثواب هذا العمل
إلى أرواح المرحومين
(أم يعقوب)
والدة سماحة الشيخ حسين يعقوب
العلامة الدكتور الشيخ علي العصفور
الشيخ محمد الشيخ علي العصفور
والمؤمنين والمؤمنات الذين لا
يذكرهم ذاكر

توطئة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين

منذ انطلقت نهضة الإمام الحسين عليه السلام في سنة الستين للهجرة كانت واضحة المعالم والأهداف والغايات، وقد انعكس ذلك على كل تفاصيل المواجهة بينه وبين قتلته والباغين عليه.

والمتتبِّع لهذا الحدث العظيم منذ بداية خروج الامام الحسين عليه السلام من مدينة جده المصطفى صلى الله عليه وآله، مروراً بمكة المكرمة، وصولاً إلى ساحة كربلاء وأحداث ذلك اليوم المأساوية، وانتهاءً برجوع السبايا إلى المدينة المنورة يدرك أن هذه النهضة المباركة كانت تمضي وفق خارطة طريق واضحةٍ أعدَّها الله (سبحانه) ورسمها لسيد الشهداء عليه السلام، لكي يكتب له النجاح والانتصار التاريخي المميز.

كما يقف القارئ المتتبع على الدقة المتناهية في حركة الإمام الحسين عليه السلام، وحكمته وتعاطيه مع الحوادث المتتالية طوال فترة المواجهة حتى

اللحظات الأخيرة. وقلما تجد حركة في التاريخ البشري تخلو من الأخطاء والزلات والانفعالات التي تكدر صفو أهدافها، وتعكر نقاء غاياتها.

ولم يقتصر نقاء هذه النهضة على القائد المعصوم عليه السلام، بل تعدَّى ذلك إلى كل من تواجد معه من أصحابه وأهل بيته، فلن تجد ــ لو تتبعت التفاصيل ــ عثرة أو زلة صدرت من طفل أو صبي أو شاب أو كهل أو شيخ أو امرأة ممن كانوا معه.

وكأنما اختار الله (سبحانه وتعالى) للإمام الحسين عليه السلام صفوة الصفوة من البشر ليكونوا أدوات هذه الانطلاقة الإلهية، حتى لا يشوبها أثر يُحسَب لصالح أعدائه، أو يدنس طهارتها ممَّن لا لياقة عنده لحمل هذه الأمانة العظيمة.

كم حاول أعداء الانسانية والحق والعدالة أن يطمسوا معالم هذه الحركة المباركة منذ انطلاقتها إلى الآن، غير أن الله (تعالى) تعهَّد بحفظها وبقائها نقيَّةً مشرقةً ملهمة، وستبقى كذلك ما شاء الله أن تكون، لا يضرُّها كذبٌ أو تلفيقٌ أو تزويرٌ أو تحامل؛ ذلك لأن الله تعالى جعل الحسين عليه السلام مصباح هدىً وسفينة نجاةٍ إلى يوم الدين.

عزيزي القارئ الكريم:

إن لشرف خدمة سيد الشهداء عليه السلام منزلةً لا يعلمها إلا الله (تعالى)، وأن يجعلك الله ممَّن ثبّت له قدم صدق مع الحسين عليه السلام، بكلمةٍ تقولها أو كتاب تؤلفه، أو منبر ترتقيه، فهذه نعمة عظيمة لا يعادلها شيء، مهما كانت قيمته، (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ)[1].

بين يديك عزيزي القارئ جهدٌ متواضع أحببت أن أشارك من خلاله في خدمة الإمام الحسين عليه السلام، لعلّ الله (تعالى) يتفضل عليَّ، بأن يجعلني في عِدادهم، وأن يبيّض وجهي بنور ونورانية خدمته الشريفة لأكون من الفائزين بشفاعته يوم لا ينفع مال ولا بنون.

لقد تفضل عليَّ بعض المؤمنين من اللجنة الإعلامية في مأتم السهلة الجنوبية واللجنة الإعلامية في مأتم الغرب من قرية بني جمرة، بدعوةٍ كريمة قبل موسم عاشوراء، كان الهدف منها إعداد برنامج حواري يُبَثُّ من خلال مواقع البث الإلكتروني.

١- سورة النحل الآية ١٨

تناول الأول منهما موضوعاً مهماً للغاية، وهو: كتابة السيرة الحسينية، والمقاتل المُدَوَّنة في هذا المجال منذ الواقعة إلى الآن، وكيف وصلت إلينا، مع الرد على بعض الإشكاليات المُثارة من قبل البعض حول كتابة المقاتل.

تناول الثاني منهما: موضوع الخطابة الحسينية ونشأتها، وما يلزم من تطوير المنبر الحسيني وما يرتبط بالخطابة والخطيب، والمراحل التاريخية لتطور المنبر الحسيني.

وبعد أن قام الأخوة في اللجنتَين الإعلاميتَين ببثِّ الحلقتَين على مواقع التواصل، ونتيجة لما ظهر بعد ذلك من الأصداء الإيجابية، وحاجة البيئة الحسينية لهذا النوع من المحاضرات واللقاءات، ارتأيت تحويلها إلى صفحات تُقرأ وتُنشَر -وذلك مع بعض التحرير والتعديل اللازم-، لتوسيع دائرة الاستفادة منها.

والله تعالى من وراء القصد.

حسين المعاميري

تدوين الواقعة والعناية بها تنقيحا وتدقيقا

المحور الأول: توثيق أحداث كربلاء

◄ **كيف تم تدوين أحداث واقعة الطف؟**

● هناك رأيان في هذا الصدد:

– **الأول:** يرى أنه ومنذ حدوث الفاجعة والمقتل الشريف، بدأ الرواة في نقل الحادثة المروعة إلى الملأ الإسلامي، فأُلِّفَت في ذلك الكتب، وكان من أقدمها مقتل الأصبغ بن نباتة، وهو من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ثم مقتل جابر بن يزيد الجعفي وهو من أصحاب الإمامَين الباقر والصادق عليهما السلام، وفي نفس الفترة تقريبًا جاء مقتل أبي مِخنف لوط بن يحيى، وبعده مقتل تلميذه هشام الكلبي، ثم جاءت المقاتل الأخرى تباعًا.

– **الثاني:** وهناك تفصيل آخر فيما يرتبط ببداية كتابة أحداث الواقعة يذكره صاحب كتاب «أصول المقاتل»، وهو الشيخ عامر الجابري، ويذهب من خلاله إلى أن بداية كتابة السيرة الحسينية كانت في القرن الهجري الثاني، أي لم يكن قبل مرور أقل من أربعين عامًا على الواقعة، وذلك

نتيجةً للوضع السياسي السائد، والذي كان لا يسمح بكتابة وتدوين المغازي والحروب ومجمل الأحداث إلا ما تجيزه السلطات الحاكمة؛ فإنه ومنذ وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله لم يُسمَح بكتابة أحاديثه، بل وفضائله ومغازيه، بقرارٍ رسميٍّ من الخليفة الأول والثاني والثالث.

وتأكَّد هذا المنحى في أيام الأمويين حتى عهد عمر بن عبد العزيز الذي أصدر قراراً بكتابة وتدوين السنن والسِيَر، ومع ذلك بقي حبراً على ورق، ثم بعد ذلك بدأت كتابة التاريخ الإسلامي.

وأما أتباع أهل البيت عليهم السلام فباعتبار ظروف التقية من جهة، ومنع الناس عموماً من الحديث في كل ما يرتبط بأهل البيت عليهم السلام من جهة أخرى ــ ويُستَدَلُّ على ذلك من خلال الحوار الذي جرى بين معاوية وابن عباس عندما قال له: "فإنَّا قد كتبنا ننهى عن ذكر مناقب عليٍّ وأهل بيته، فكُفَّ لسانك يا بن عبَّاس واربع على نفسك... الخ"[٢] ــ فمن الطبيعي

٢- المجلسي، بحار الأنوار، الجزء ٣٣ الصفحة ١٧٩، كتاب سليم بن قيس تحقيق محمد باقر الأنصاري – الصفحة ٣١٥.

أن لا يبادر أحدٌ لكتابة أحداث واقعة الطف خوفًا وتقيةً، وإن فرض إمكانية ذلك فسوف يكون في دائرةٍ ضيقةٍ جداً.

◄ من هي الجهات التي تولَّت كتابة الأحداث بعد الواقعة؟

● كانت بداية كتابة أحداث واقعة كربلاء على أيدي أتباع أهل البيت عليهم السلام من الكوفيين كالأصبغ بن نباتة، وجابر الجعفي، والفضيل بن الزبير الأسدي، وأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي، وهشام بن محمد الكلبي، ونصر بن مزاحم المنقري الكوفي، وقد تميَّز هؤلاء بأنهم جميعًا من الكوفة، ومن أتباع أهل البيت عليهم السلام، وأنهم من أوائل المبادرين لكتابة المقتل بحيث عُدّوا من أصحاب الأصول، أي أصول المقاتل.

◄ كيف وصلت إلينا تفاصيل الواقعة؟

● لا يسع المقام تتبُّع كل المقاتل وكيف وصلت إلينا، ولكن سأتحدث عن مقتلَين منها:

- **الأول: مقتل الأصبغ بن نباتة**، بقي إلى أيام الشيخ الطوسي قدس سره المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية، أي ما يزيد على ثلاثة قرون، وقد بقي نصف هذه المدة محصورا في الكوفة بين أبنائه، وكذلك تلامذة أبي الجارود من الزيدية، ثم نقله ابن عقدة إلى بغداد في بداية الحكم البويهي، ثم وصل إلى

الدوري ثم إلى ابن الغضائري، ثم الشيخ الطوسي، ويُتَوقَّع أن هذه النسخة أُحرِقَت مع ما تمَّ حرقه من مكتبة الشيخ الطوسي في تلك الفتنة في أيام طغرل بيك، فأُحرِقت المكتبة العامة في الكرخ ولم تسلم مكتبة الشيخ الطوسي وكرسي الكلام الذي كان يجلس عليه، مما اضطره للذهاب للنجف الأشرف والهجرة إليها.

– **الثاني: مقتل جابر بن يزيد الجعفي**، وقد بقي إلى ثلاثة قرون كذلك، وفي القرن الخامس الهجري كما يذكره الشيخ النجاشي، وقد انتقل من الكوفة إلى البصرة، ثم انتقل إلى بغداد في القرن الخامس الهجري عند النجاشي نفسه، ولا يُعلَم بعد ذلك عن مصيره، ففي عام ٤٤٧هـ –أي قبل وفاة النجاشي بثلاث سنوات– جاء طغرل بيك –كما تقدّم، وهو أول ملوك السلاجقة– إلى بغداد وأحدث ما أحدث من القتل والحرق.

وقد بقيت بعض آثار هذا المقتل فيما كُتِبَ من التراث وبقي إلى يومنا هذا، كـ«مقاتل الطالبيين» لأبي الفرج الإصفهاني، وكتاب «كامل الزيارات» لابن قولَويه، و«التفسير» للعياشي، و«الكافي» للشيخ الكليني، و«الهداية الكبرى» للخصيبي، و«الخرائج والجرائح»، و«قصص الأنبياء» للقطب الراوندي.

وهكذا بقيَّةُ الأصول من تلك المقاتل التي أخذ عنها من جاء بعدهم.

◄ من أكثر المقاتل المتداولة مقتل أبي مِخنف (لوط بن يحيى)، ويقال إن النسخة الأصل لم تصل إلينا، كيف حدث ذلك؟

● من المقاتل القديمة ذات الطابع الروائي الإسنادي مقتل الحسين عليه السلام للوط بن يحيى الأزدي، والمكنى بأبي مِخنف المتوفى سنة ١٥٧ هـ، وهو من الرواة والمؤلفين في السير والمغازي.

والكتاب لم يصل إلينا إلا عبر ما رواه المؤرخون بعد ذلك، كالطبري في تأريخه والمفيد في إرشاده وأبي الفرج في مقاتل الطالبيين وغيرهم.

أما المقتل المتداول المنسوب إلى أبي مخنف، فنسبته له بالصورة التي هو عليها مخدوشة عند علمائنا المعاصرين، فمن العلماء مَن يبني على الدسِّ والتلاعب فيها كالمحدث النوري رحمه الله، ومنهم مَن يبني على جعلها واختلاقها كالسيد محمد علي القاضي رحمه الله ومنهم من صحح بعض رواياتها حسب السند.

◄ **كيف تقيّمون ما ورد من الروايات في شأن واقعة الطف في مقتل الطبري؟ لكونه غير محسوب على مدرسة أهل البيت عليهم السلام.**

● **الأمر الأول:** أن يأتي مَن لا يُحسَب على أهل البيت عليهم السلام ويتحدث عن مظلوميتهم، فهذه رسالة واضحة وجلية لكل من يتهم الشيعة بالتزوير والمبالغة، كأن يقول إن المؤرخين من الشيعة بالغوا في وصف ما حدث، فهاهم كبار المؤرخين من أمثال محمد بن جرير الطبري، والخوارزمي الحنفي، وهما من الأسماء الكبيرة في ميدان كتابة التاريخ، وقد كتبا وأرَّخا لواقعة الطف بكل تفاصيلها.

الأمر الآخر: إن مساحة الخطاب عندنا -في مقام الاستشهاد بالأحداث التي جاء في كتابَيهما- تتسع لغير أتباع أهل البيت عليهم السلام، بحيث لا يقال لنا أن ما جئتم به من خاصة مصادركم الشيعية.

أما من الناحية العلمية: فهذا يبعثنا للسؤال الأهم، وهو: من أين استقى الطبري والخوارزمي ما نقلاه وأرَّخاه من أحداث الواقعة؟!! فسنجد أنهما أخذا من الأصول التي ألَّفها الأوائل من الكوفيين من أمثال لوط بن يحيى، وهذا مهمٌّ جداً في مقام التأصيل لأحداث الواقعة.

◄ ما أسباب فقدان مدونات تاريخية ثمينة في واقعة الطف، مثل مقتل الأصبغ بن نباتة، وجابر الجعفي، ولوط بن يحيى؟

● ذكرنا فيما سبق أن أمراء السلاجقة عندما جاؤوا إلى بغداد أحدثوا ما أحدثوا من القتل والحرق حتى تلفت الكثير من كتب العلم، وكذلك ما فعله التتار في بغداد بعدهم، ثم ما فعله صلاح الدين الأيوبي في الدولة الفاطمية وإتلاف وإغراق الآلاف من الكتب حتى أحال النيل إلى زرقة بسبب ما أغرق من الكتب والآثار العلمية، ولا شك أن ذلك ساهم بصورةٍ وبأخرى في تلف وذهاب الكثير مما نحن في أمس الحاجة إليه اليوم.

وقد أشرنا سابقًا إلى أن مقتل الأصبغ بقي متداولاً إلى ثلاثة قرون، وكذلك مقتل جابر الجعفي، إلى فترة مجيء السلاجقة إلى بغداد.

◄ ذكر الدكتور سالم النويدري بأن عملية تدوين السيرة الحسينية مرت بثلاث مراحل وهي:

– مرحلة التدوين الإسنادي،

– مرحلة التدوين الذي ينحو للاتجاه العاطفي،

– المرحلة التحقيقية التوثيقية،

وقال نصًا بأن المرحلة الثانية اتَّسمت بتكريس ظاهرة الانفعال غير المحدود بواقعة الطف، ومن خلال إيراد بعض الروايات غير المسندة في الغالب، تذرُّعًا بربط الأمة ولائيًا بأهل البيت عليهم السلام بصورة عامة، وبقضية الإمام الحسين عليه السلام بصورة خاصة، ما هو تعليقكم؟

● هذا صحيح، ولكن ينبغي الإشارة إلى اختلاف طبيعة التعاطي بين المدرستين الكبيرتَين من أتباع أهل البيت عليهم السلام، وهما المدرسة الأخبارية والمدرسة الأصولية، على المستويَين الفقهي والتاريخي، كما أنه تجدر الإشارة إلى اختلاف المباني في المدرسة الواحدة، فعندما يتعاطى الشيخ المجلسي مع الروايات سيتعامل معها وفقًا لمباني مدرسة المحدثين، ولذلك نجد أن ابن طاووس في مقتله المعروف بـ«اللهوف على قتلى الطفوف»، كان يحذف أسانيد الروايات أو يرسلها أو يعلقها أو يضمرها، في حين يُحتَمَل أنه أخذ عن ابن أعثم والطبري.

◄ ما هي أهم الكتب المعتبرة التي يمكنكم توجيه المشاهدين والمبتدئين من الخطباء لاقتنائها؟

● من الناحية العلمية والعملية ينبغي أن يقتني الخطيب كل المقاتل الموجودة في المكتبات، فمن المفترض أن يكون للخطيب بحثٌ ونظرٌ وحسّ

تحقيق، وهذا لا يتيسَّر إلا إذا قارن بين المقاتل المختلفة، ليقف على مواضع الوفاق منها وما يختلف فيه المؤرخون، وما يتفرَّد به هذا المقتل بين المقاتل.

هذا لمن كان يروم البحث والنظر والتحقيق، أما كانت لمجرد القراءة كما هو حال الكثير من الخطباء، فهناك بعض الكتب والمقاتل التي يمكن الاعتماد على النقل منها، وكذلك لدى المحققين هي في محل الاطمئنان عمومًا، كـ«كتاب كامل الزيارات» لابن قولَويه، ومقتل السيد المقرَّم، و«نفس المهموم»، و«منتهى الآمال» للشيخ عباس القمي، و«لواعج الأشجان»، و«المجالس السنية» للسيد محسن الأمين، و«المجالس الفاخرة في مأتم العترة الطاهرة» للسيد عبد الحسين شرف الدين، وكذلك «الصحيح من مقتل سيد الشهداء» للشيخ الريشهري.

◄ **«منتخب الطريحي» مِمَّا يُقرأ في بعض المآتم، هل هو من الكتب المحققة؟**

● يجدر بنا أن نعرف الكتاب أولاً، والمؤلف ثانيًا، وطبيعة الكتاب ومنهجيته ثالثًا.

اسمه «المنتخب في المراثي والخطب»، ومؤلفه هو الشيخ فخر الدين الطريحي النجفي، ومنهجيته ليست على غرار المقاتل المعروفة، وإنما هو

مجموعة مجالس تمزج بين الشعر والنثر واستعراض الروايات والنصوص، ثم التخلص في نهاية المجلس كما هي عادة المجالس المسموعة.

وهو يصب في نفس المجرى الذي تصب فيه «روضة الشهداء» للكاشفي، ويعتمد الإرسال في غالب ما يذكره من التفاصيل، بل لعله تفرد بنقل بعض الأحداث، كما قال الشيخ عباس القمي في «منتهى الآمال»: "لا يوجد ذكر المحمل إلاّ في خبر مسلم الجصاص، وهذا الخبر وإن نقله العلامة المجلسي، لكن مستنده هو كتاب «منتخب الطريحي» وكتاب «نور العين»"[٣]، ومن مرويّاته رواية زواج القاسم بن الحسن في كربلاء، وقد أشرنا سابقًا إلى مسألة اختلاف المباني بين المدرستَين الكبيرتَين عند أتباع أهل البيت عليهم السلام.

يبقى السؤال: **وهل هناك ما يمنع من قراءتها؟** بالطبع ليس هناك مانعٌ من قراءتها مع التأكيد على نسبتها لصاحب الكتاب والالتفات لمبناه في التعاطي مع الروايات.

---

[٣] الشيخ عباس القمي، منتهى الآمال ٢١ :٨٣٢.

المحور الثاني: أهمية التحقيق والتدقيق في روايات الطف

◄ متى بدأت حركة التحقيق في روايات كربلاء؟

● تقدَّم أن المرحلة الأولى كانت وفق منهجية الإسناد والتي بدأت بعد ما لا يقل عن أربعين سنةً من الواقعة، ودامت لفترة عشرة قرون، ثم تلتها المرحلة الثانية وهي المرحلة التي كان يركز فيها على تحفيز الجانب العاطفي دون الاعتناء بالسند، ثم تلتها حركة التحقيق والتوثيق والتي بدأت منذ قرن تقريباً وهي إلى اليوم على نفس النسق التحقيقي.

◄ أين تكمن صعوبة التحقيق في مرويات المقاتل الحسينية؟

● تواجه المتخصصين من المحققين بعض الصعوبات في هذا المجال نتيجةً لإرسال بعض المرويات وغير ذلك، غير أن الموضوع الأهم الذي ينبغي الالتفات إليه في هذا السياق هو ما يجري من اختلافٍ بينهم في الأنظار والمباني، فربما ذهب البعض إلى اعتبار الكتاب الذي يأخذ عنه، وذهب الآخر لعدمه، وربما ذهب البعض لوثاقة الرواي الفلاني وذهب الآخر لعدمها، وهكذا، ولذلك تختلف النتائج والقناعات بين المؤرخين

والباحثين، وهذا ما يُفسِّر بعض ما يراه المؤمنون من تغايرٍ على مستوى ما يُقَدَّم لهم.

◄ ما هي آثار قراءة الروايات غير المحققة؟

● إذا اتفق الجميع على ضعف رواية وعدم وجود مصدر معتمدٍ لها، أو لم نجد وجهًا لتصحيحها واعتبارها، فقراءتها حتمًا ستكون لها نتائج سلبية على مصداقية الخطيب أولاً، وعلى مستوى المنبر ثانيًا، وعلى ثقافة المتلقي ثالثًا. ولذلك نبهنا على ضرورة أن يكون الخطيب خبيراً بما يقرأه على الناس ومميِّزًا الصحيح منه عن غيره، أو أن يعتمد على الكتب المحققة.

◄ ماذا يُقصَد بـ«التسامح في أدلة السنن»، وهل يمكن الاستفادة منها في إثبات الوقائع التأريخية المتعلقة بواقعة الطف؟

● هذه القاعدة إنما يستفيد منها الفقهاء في المجال الفقهي، وفي مجال المستحبات بصورة خاصة؛ فإن المستحب إما أن يكون ثابتًا بالرواية المعتبرة أو بالشهرة كما هو حال غسل الجمعة مثلاً وصيام شعبان، لكن إذا وردت روايةٌ تتضمن الإتيان بصلاة نافلة في يوم خاص مثلاً، أو صيام في يومٍ معيَّن وكان سند الرواية فيه ضعف، فإن بعض الفقهاء يذهب إلى

ثبوت استحباب الإتيان به حسب هذه القاعدة (التسامح في أدلة السنن)، غير أن بعض الفقهاء لا يقول بهذه القاعدة كالسيد الخوئي (قدس سره)، ولكنه يجيز الإتيان بهذه الصلاة أو هذا الصيام برجاء المطلوبية.

وأما إثبات الوقائع التاريخية، فلا ربط له بهذه القاعدة، نعم، يستفيد منها بعض العلماء في مسألتَين: جواز إسناد هذه الأخبار التاريخية للمعصوم عليه السلام، وترتُّب الثواب على حكايته كمصداقٍ لمصابهم أو مناقبهم، وهذا مرادهم عند الحديث حول القاعدة في هذا السياق، ومنه ما قاله الشهيد الثاني في «الرعاية»، يقول رحمه الله: "وجوز الأكثر العمل به -أي بالخبر الضعيف- في نحو القصص والمواعظ وفضائل الأعمال، لا في نحو صفات الله المتعال وأحكام الحلال والحرام، وهو حسنٌ حيث لا يبلغ الضعف حد الوضع والاختلاق؛ لما اشتهر بين العلماء المحققين من التساهل بأدلة السنن"[٤].

إذاً موضوع قاعدة التسامح جواز الإتيان بالعمل غير الإلزامي، وجواز الإسناد حينما يكون متعلَّقاً لعملٍ غير إلزامي كاستحباب ذكر مناقبهم ومصائبهم عليهم السلام على سبيل المثال، وليس إثبات الوقائع التاريخية.

---

[٤] الشهيد الثاني، الرعاية في علم الدراية، الصفحة ٩٤.

◄ هل يوجد لدى البعض توجه لقراءة الروايات الضعيفة خوفًا على تسلُّل الشك لكل ما يتعلق بتفاصيل الواقعة؟

● هناك شيءٌ من ذلك لدى البعض، يتخوف من مسألة التحقيق في روايات واقعة الطف خوفًا من أن يستشري الشك لدى العوام في الكثير مِمَّا يُقرأ عليهم، فيرى هذا الفريق أن غلق باب التحقيق خير من فتحة.

والحال أن الواقع لا يصادق على ذلك، فمنذ ما يزيد على القرن وعلماؤنا يحققون ويختلفون في إثبات بعض القضايا التاريخية، وقضية الحسين عليه السلام لا زالت باقية لم تتأثر بمحض النقاش والاختلاف هذا، نعم، يكمن الخطر في تدخل غير المختص في مجال لا يملك أدواته حتى ولو كان محسوبًا على العلماء، كما هو الحال في بعض من يثيرون الإشكاليات التأريخية بين الفينة والأخرى، أو تقديم هذا النقاش والاختلاف بصورةٍ غير موفقة.

المحور الثالث: دور العلماء والخطباء والكتّاب

◄ هل يتوجب على الخطباء والشعراء والكتَّاب الحسينيون مواكبة الانطلاقة التحقيقية؟

● الخطباء والشعراء والكتّاب الحسينيون هم لسان النهضة الحسينية الناطق، وعليهم أن يواكبوا تلك الانطلاقة التحقيقية لأولئك العلماء الغيورين على تراث كربلاء من أن تطاله أيدي التحريف والتجنّي على التاريخ؛ إذ لمواكبتهم هذه آثارٌ، منها:

– الاطمئنان لصحة الروايات الكربلائية ونقائها من القضايا التي لا تتلاءم وسلوك الإمام المعصوم عليه السلام وسلوك العصبة من أصحابه الأبرار.

– الحفاظ على صورة الخطيب والشاعر والكاتب المُثلى في أذهان الجمهور الحسيني؛ فمجافاة ما انتهى إليه التحقيق التاريخي يؤثر سلباً في قبول ما يطرحونه من آراء أو حتى ما ينقلونه من أحداثٍ وقضايا.

وهذا مِمَّا ينبغي ليس في المجال التاريخي فحسب، بل في عموم قضايا المعرفة الإسلامية أيًّا كان نوعها، وقد جاء في الحديث عن الإمام الصادق

عليه السلام: "اعرفوا منازل الناس على قدر روايتهم عنا"[٥]؛ وهذا ما ينبغي أن يتأمَّله مَن ينبغي أن يكون لسانًا للنهضة الحسينية، فتتشكَّل ثقافته ورؤاه من كتاب الله وروايات أهل البيت عليهم السلام.

◄ ما هو دور الخطباء والشعراء تجاه الروايات بشكل عام؟

● ذكرنا سابقًا بأن الخطيب ينبغي أن يكون لديه حسٌّ تحقيقيٌّ، فإذا لم يكن كذلك فلا أقل من أن يلتزم الاعتماد على المصادر المعتمدة من كتب السيرة وهي كثيرة وقد جئنا على ذكر بعضها، وهو ما يُرجى من الشعراء أيضًا أي أن يرجعوا للكتب المعتمدة.

◄ إذا كانت الرواية واردةً في أحد الكتب المعتبرة، لكنها تتعارض مع الواقعية، كيف يتصرف الخطيب؟

● لقبول الرواية ورفضها ضوابط وقواعد يعرفها أهل الاختصاص، أما مجرَّد عدم توافقها مع الأمزجة والأذواق، فهذا لا يستدعي رفضها أو التشكيك في صحتها، فقد ورد النهي من قبل الأئمة عليهم السلام من التحذير من هكذا توجه، فقد جاء عن الإمام الباقر عليه السلام كما في صحيحة أبي

---

[٥] الحر العاملي: وسائل الشيعة، الجزء٢٧، الصفحة ١٤٩ .

عبيدة الحذاء، قال: سمعته [أي الإمام الباقر عليه السلام] يقول: "أما والله إن أحب أصحابي إليَّ أورعهم وأفقههم وأكتمهم بحديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً، وأمقتهم إليَّ الذي إذا سمع الحديث يُنسَب إلينا ويُروى عنَّا فلم يعقِله ولم يقبله قلبه، اشمأزَّ منه وجحده وكفر بمن دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا أُسنِد، فيكون بذلك خارجًا من ولايتنا"[٦].

فالمزاج والذوق الخاص لا علاقة له بصحة الرواية من عدمها، ويصعب أن تجد في كتبنا المعتبرة روايةً غير معقولة أو مكذوبة.

◄ بعض الروايات ربما يُفهَم منها التوهين لمقام المعصوم عليه السلام، فهل يجوز طرحها على المنبر؟

● أولا علينا أن نستوضح عنوان التهوين، ثم نقرر أن هذه الرواية في مضمونها هل تستلزم توهينًا لشأنٍ من شؤون المعصوم عليه السلام أو نسبة ما لا يليق به وبمقامه أم لا.

مثلاً، ربما يُفهَم من البعض تشخيصه لروايات تحكي طلب الإمام عليه السلام للماء من أعدائه مثلا فيقول: "إني عطشان"، أو قوله: "أما من ناصر

---

[٦] الكليني – الكافي ، الجزء ٢، الصفحة ٢٢٣.

ينصرنا؟"، فيرى أن هذا الأمر فيه شيءٌ من إذلال النفس والإمام عليه السلام أرفع وأسمى من ذلك.

وجواب ذلك على وجوه:

– **الأول:** إن هذه الكلمات والمواقف إذا ما وُجِدَت في الروايات الصحيحة المعتبرة والمقاتل المحققة، فلا يمكن التنكُّر لها فقط بحجة أن هذا الأمر غير سائغٍ من المعصوم.

– **الثاني:** إن الإمام عليه السلام لربما أراد بذلك إلقاء الحجة على هؤلاء الناس الذين قست قلوبهم فلم يرحموا صغيراً ولا كبيراً وقد منعوا الماء عنه وعن أهل بيته لثلاثة أيام، حتى نادى مناديهم لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية.

– **الثالث:** ربما أراد بذلك إظهار مظلوميته التي بلغت حداً فارق معه هؤلاء الناس إنسانيتهم، لتقرأ الأجيال بعد ذلك مستوى الظلم الذي وقع عليه.

◄ كيف يوازن الخطيب أو الشاعر بين إلغاء بعض الأخبار المعروفة وبين ما يتطلّبه حاله للحاجة إلى استدرار الدمعة؟

● جاء عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "إن لقتل الحسين حرارةً في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا"[٧]، إن هذه اللوعة والحرارة التي أخبرها عنها رسول الله صلى الله عليه وآله لن تتوقف على الأخبار المُبالغ فيها أو التي يطعن فيها أهل العلم، بل هي موجودة في قلب كل مؤمن، وفي كل زمان ومكان، غير أن البكاء والتوفيق له يعتمد بالدرجة الأولى على مقدماته، بدءاً من خلو الإنسان من قساوة القلب، ومروراً باستحضار الحزن وجلوسه جلسة الحزين، أو حتى التباكي تمهيداً للبكاء، فلا يمكن العزوف عن الروايات المعتمدة واللجوء إلى المطعون فيه منها لغرض استدرار الدموع والرغبة في إبكاء المستمعين.

◄ هل استعمال «لسان الحال» بلسان المعصوم عليه السلام فيه إشكال؟

● يمكن للشاعر الاستعانة بالتصوير وسائر أدواته، وما يعبر عنه بـ«لسان الحال» منها، والمقصود منه استنطاق المشهد حواريًا ونسبة الكلام

---

[٧] المحدث النوري ، مستدرك الوسائل، الجزء ١٠، الصفحة ٣١٨.

إلى أفراد المشهد، ولكن ينبغي مراعاة مقام من نستنطقه وشأنه حتى لا يخرج «لسان الحال» عما يناسبه ويليق به، فالحسين عليه السلام إمامٌ معصومٌ لا يصدر منه إلا ما يليق بمقامه، والسيدة زينب عليها السلام وإن كانت المرأة التي فقدت أعزّ ما لديها من إخوتها وأبنائها إلاّ أنَّها العالمة غير المعلمة بشهادة المعصوم عليه السلام فيها.

◄ كيف يميز المستمع البسيط بين ما هو واقع بالفعل وبين ما هو بـ«لسان الحال» مثل «زينب تلطم على الراس»؟

● يمكن للخطيب أن يشير إلى ذلك حتى لا يتوهم المتلقي بأن هذا الكلام قد صدر منها فعلاً، كأن يقول: «وهذا لسان حالها عليها السلام:

لا تقول ما عندي مروَّه ولا تقول ضيّعت الأخوه
أنا مأخوذة يا حسين قوه وشمر زجر بيَّه اشسوَّى

بســـــوطه علـــى متـــوني تِلَـــــــــوَّى»

◄ من هي الجهات المعنية بنقد الروايات؟ هل المستمع معنيٌّ بذلك؟

● قلنا سابقًا بأن أهل الاختصاص ومن يملكون أدوات هذا العلم، هم المعنيون بالنقد، أما من هم خارج هذا الإطار فيمكنهم الاستفهام والاستيضاح من قِبَل الخطيب على ما جاء به من روايةٍ أو خبر.

وبالنسبة لمن هم من أهل الاختصاص عليهم مراعاة مقتضيات الحكمة في التنبيه والنقد، حتى لا يترتب على ذلك شيء من التوهين لمقام الخطيب وإحراجه، كأن ينتظر بالخطيب حتى ينتهي من مجلسه، ثم يقوم بتنبيهه بصورة لائقة.

◄ بعض الخطباء يُعَلِّلون إيراد بعض الروايات على الرغم من قناعتهم بعدم صحتها بأن هذا ما يطلبه الناس؟ ما رأيك؟

● لا يجوز اللجوء إلى الكذب تحت هذه الذريعة، فإنه يتنافى مع أمانة المنبر المقدسة، وهو كذلك إغراءٌ بالباطل، وكأنَّ الإمام زين العابدين عليه السلام قد حدَّد الإطار العام لكل خطيبٍ حسينيٍ وغيره حينما قال ليزيد بن معاوية: "ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلماتٍ لله فيهن رضا ولهؤلاء الجلساء فيهنّ أجرٌ وثواب"[٨].

---

[٨] المجلسي، بحار الأنوار، مؤسسة الوفاء، بيروت – لبنان، ١٤١٤ هـ، ج ٤٥، ص ١٣٧.

◄ هل خطباء البحرين يعتمدون على الكتب غير المحققة مثل «معالي السبطين» و«الدمعة الساكبة» وغيرها؟

● تحتاج هذه المسألة لعملية استقراء حتى نجيب عليها في صورة الإطلاق، لكن من قال إنه لا يجوز الاعتماد في النقل من هذه الكتب مطلقاً!؟

فهذه الكتب فيها الكثير مما هو صحيح ولها قيمتها العلمية، كل ما هناك أنها من الكتب التي انتحت نقل الرواية بطريقة الإرسال وحذف السند، فإذا كان بعض ما فيها موافقاً لما هو موجود في الكتب المعتبرة فلا بأس بالاعتماد عليها.

◄ هناك ضوابط لقبول الروايات المتعلقة بالجانب العقائدي، وكذلك الروايات المتعلقة بالفروع، هل يتم تطبيق نفس الضوابط على الروايات التاريخية؟

● إن الأدوات الذي يستخدمها الفقيه في عملية الاستنباط ليس ذات الأدوات الذي يستخدمها المؤرخ في تحقيق الرواية التاريخية.

وعلى سبيل المثال، فإن الفقيه عندما يتعامل مع الخبر يهمه جيِّداً سلامة السند ووثاقة رجال الرواية فلو وجد بينهم المجهول أو الكاذب

فإنه سيتوقف عن الأخذ بها، وسيبحث عن الوجوه التي يجبر بها ضعف سند الرواية، أو البحث عن سندٍ آخر لها. بينما المؤرخ تكفيه دلالة الرواية حتى لو وجد الضعيف في سندها، أو نقلت بالمعنى، ما دامت هناك قرائن أخرى تدل على صحتها.

ومثال ذلك: يقول عبدالله ابن عمار –وهو من أفراد الجيش الأموي– وهو يصف الإمام الحسين عليه السلام وشجاعته في الحرب: "ما رأيت مكثوراً قط أربط جأشًا من الحسين عليه السلام، قُتِل ولده وجميع أصحابه وأحاطت الكتائب به، فوالله لكان يشدُّ عليهم، فينكشفون عنه انكشاف المعز شدّ عليها الأسد"[٩].

يمكن للمؤرخ الاعتماد على هذه الرواية في التأكيد على شجاعة الإمام الحسين عليه السلام ورباطة جأشه وشجاعته، مع أن الرواي كان من أعداء الحسين عليه السلام.

---

[٩] الشيخ المفيد، الإرشاد، الجزء ٢، الصفحة ١١١ ، رواها عن حميد بن مسلم... الطبري، تاريخ الطبري الجزء ٤ ، الصفحة ٣٤٥ رواها عن عبدالله بن عمار.

الخطابة الحسينية بين الماضي والحاضر والطموح

المحور الأول: تاريخ الخطابة الحسينية

◄ لماذا المنبر الحسيني؟

● يُعَدُّ المنبر الحسيني أحد أهم القنوات الإعلامية والتبليغية والتثقيفية والتعليمية والترويجية والنقدية، بل يُعَدُّ هو الأهم على الإطلاق؛ لأنه حوى ما تقدم من الصفات مجتمعةً، وهو ما لا نجده في غيره. وباختصار يمكننا القول بأن له مهام لا يسعنا كمؤمنين الاستغناء عنها في مجال الدعوة والتبليغ، منها:

- إيصال الفكرة الصحيحة -على جميع المستويات العقائدية والتاريخية والأخلاقية والفكرية- إلى الجمهور.

- إيصال وبيان الأحكام الشرعية.

- التذكير بما يلزم التذكير به من المفاهيم والقيم الإسلامية الحقة.

◄ **وكيف نشأ المنبر الحسيني وتطور منذ البدء إلى الآن؟**

● نستطيع أن نتحدث عن نشأتين للمنبر الحسيني:

– **النشأة الأولى:** وقد كانت منذ بداية التأريخ البشري، وذلك عندما أمر الله تعالى آدم عليه السلام أن يتوسل بالأسماء المباركة المكتوبة على ساق العرش، فلقَّنه جبرئيل: قل "يا حميد بحق محمد، يا عالي بحق علي، يا فاطر بحقّ فاطمة، يا محسن بحق الحسن والحسين ومنك الإحسان"، فلمّا ذُكِرَ الحسين عليه السلام سالت دموعه وانخشع قلبه وقال: يا أخي جبرئيل، في ذكر الخامس ينكسر قلبي وتسيل عبرتي! قال جبرئيل: ولدك هذا يُصاب بمصيبة تصغر عندها المصائب. فقال: يا أخي وما هي؟ قال: يُقتَل عطشانًا غريبًا وحيدًا فريدًا، ليس له ناصرٌ ولا معين، ولو تراه يا آدم وهو يقول: "وا عطشاه، وا قلّة ناصراه، حتى يحول العطش بينه وبين السماء كالدخان، فلم يجبه أحدٌ إلا السيوف وشرب الحتوف، فيُذبَح ذبح الشاة من قفاه[١٠]...

ثم تلاه نوح عليه السلام كما تصرِّح الروايات، ثم تلاه إبراهيم عليه السلام، وهكذا إلى أن وصل الأمر إلى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وقد أخبره جبرئيل بما يجري

---

[١٠] الشيخ عبد الله البحراني، العوالم ، الإمام الحسين عليه السلام الصفحة ١٠٤... العلامة المجلسي، بحار الأنوار الجزء ٤٤، الصفحة ٢٤٥.

عليه منذ ولادته، وكان يبكيه كلما رآه وفي أكثر من مناسبة، حتى يبكي معه المهاجرون والأنصار.

ثم جاء دور عليٍّ عليه السلام كما صرحت الكثير من الروايات، فها هو في طريقه إلى صفين فيصادف أن يمرّ بنينوى فيتوقف ثم يجيل طرفه يميناً وشمالاً، فيأخذ في البكاء ويقول: أواه أواه مالي ولآل أبي سفيان! ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً يا أبا عبد الله! فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم[11]...

هذا النماذج من المآتم التي عُقِدَت على مصيبة سيد الشهداء عليه السلام قبل مقتله.

– **النشأة الثانية:** ثم يأتي دور النشأة الثانية والتي بدأت بعد مقتله مباشرةً، سواء في الكوفة بعد دخول ركب السبايا إليها، ومن خلال خطاب زين العابدين عليه السلام والفاطميات، والتي كان تُحدِث حالة من البكاء والعويل، أم في الطريق إلى الشام، وعند مرور ركب السبايا بالقرى والمدن التي كان يتوقف فيها، أم بعد عودة ركب السبايا إلى كربلاء في يوم

[11] المجلسي ، بحار الأنوار ٤٤: ٢٥٢ حديث ٢، عن أمالي الصدوق: مجلس ٨٧ حديث ٥.

الأربعين، ثم بعد وصوله إلى المدينة المنورة، واجتماع الناس عند قبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسؤالهم عن تفاصيل الأحداث.

في هذه الفترة وربما بتوجيهٍ من الإمام زين العابدين عليه السلام راح بعض أصحابه يحفظون ويسجلون الأحداث التي جرت يوم عاشوراء من أجل ألاَّ تُنسى وتبقى في ذاكرة الأجيال.

وقد اختُلِفَ في بداية تدوين أحداث هذه الفاجعة، والأرجح أنه كان في بدايات القرن الهجري الثاني، وكان في طليعة المبادرين لهذه المهمة الأصبغ بن نباتة وهو أحد أصحاب أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الحسين عليهم السلام، وكذلك هشام الكلبي وجابر بن يزيد الجعفي، وفضيل بن الزبير الأسدي وغيرهم.

وكان الهدف من تدوين هذه المقاتل الإبقاء والحفاظ على واقعة الطف في ذاكرة الأجيال، بل إن بعضهم -كابن طاوُس لاحقًا في القرن السابع- كتبها لأجل قراءتها في المواسم الخاصة من الزيارات التي كان الأئمة عليهم السلام يحثون عليها، وكذلك في المجالس الخاصة لشيعة أهل البيت عليهم السلام.

بذلك وغيره بدأ الأئمة عليهم السلام في هذه الفترة بربط الناس بأحداث واقعة الطف بصورة عاطفية، كما أنهم -وتزامنًا مع ما ذُكِر- كانوا يحثون الناس

على نظم الشعر الرثائي في الحسين عليه السلام وإنشاده بصورة وكيفية خاصة لغرض تحريك المشاعر والبكاء على ما حدث من قتل وظلم على الإمام الحسين عليه السلام.

بل كانوا يبادرون باستحضار الشعراء والنادبين للإنشاد الرثائي وفي حدود ضيقة نظراً للواقع السياسي وخطورته، وكذلك حث الناس على عقد هذه المجالس والحضور فيها والبكاء والتباكي.

وقد برز في هذه الفترة من أسماء الشعراء والنادبين أبو هارون المكفوف والعبدي ودعبل الخزاعي وغيرهم ممن كانوا يحضرون مجالس الأئمة عليهم السلام لهذا الغرض.

واستمرت كتابة المقاتل الحسينية طوال قرون متطاولة وبكيفيات مختلفة، وكان من بينها:

- مقتل أبي مِخنف لوط بن يحيى.
- ومقتل الشيخ الصدوق.
- ومقتل نور العين في مشهد الحسين للعالم الشافعي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران النيسابوري.
- ومقتل الخوارزمي أبو مؤيد أحمد بن محمد المكي الخوارزمي.

- ومقتل ابن شهرآشوب.
- ثم اللهوف في قتلى الطفوف لابن طاووس.
- ومثير الأحزان لابن نما الحلي.

وكما سبق وأن ذكرنا فإن هذه المقاتل كان الغرض من تدوينها تلاوتها في مجاميع الناس في مواسم الزيارة والأيام الخاصة بالفاجعة.

ومن كل ما مرّ ذكره ندرك أن المآتم التي كانت تُعقَد لا تتعدَّى تلك الصورة المتعارفة، والتي كان يُطلَق عليها مجالس العزاء والندبة، والتي كانت تقتصر على قراءة العزاء الحسيني وبالاعتماد على قراءة المقتل الحسيني.

ثم دخل عنصر الوعظ والإرشاد، وليتشكل المنبر الحسيني بصورةٍ أخرى، فصار لزامًا على الخطيب أن يقرأ مجلسًا يتشكَّل من عدة أجزاء، مبتدئًا بالصلاة والسلام على الحسين عليه السلام، عاطفًا على قراءة شيءٍ من الشعر الرثائي بكِلا نوعَيه الفصيح والدارج، متحولاً إلى خطبة يبتدئها بآية أو رواية، مسترسلاً في شرح مضمونها، مُوجهًا ومُذَكِّرًا بما يعظ به الناس، متخلِّصًا لخاتمة ترتبط بشيءٍ من قصص كربلاء، خاتمًا بأبيات شعرية من الشعر الدارج المعروف، يكون الغرض منه إبكاء المستمعين،

لينتهي المجلس الحسيني مكتمل الأجزاء كيفا بل راح يتوسَّع في تطوره ليشمل التذكير بكل المناسبات الدينية المختلفة كما.

وها هو اليوم بحلته المعاصرة يمثل الإعلام الديني الأقوى والمؤثر الأول في حياة الناس، حيث بات ضرورةً لا يمكن الاستغناء عنها، مهما توافرت البدائل والوسائل.

◄ المنبر الحسيني هو صوت الحسين عليه السلام، ما أبرز المواصفات التي يجب أن يكون عليها مرتقي هذا المنبر الحسين (الخطيب)؟

● يمكننا الاستفادة في مقام الجواب على هذا السؤال بما ورد في وصايا آية الله العظمى السيد السيستاني للخطباء، حيث جاء فيها:

– أن يكون الخطيب مواكبًا لثقافة زمانه، وهذا يعني استقراء الشبهات العقائدية المثارة في الساحة، وكذلك استقراء السلوكيات المتغيرة في كل مجتمع؛ فإن مواكبة ما يستجد من فكر وسلوك وثقافة تجعل الالتفاف حول المنبر الحسيني حيًّا جديداً ذا تأثيرٍ وفاعليَّةٍ كبيرة.

– أن ينوِّع الخطيب في اطروحاته؛ فإن المجتمع يحتاج إلى موضوعات روحية وتربوية وتاريخية وعقائدية، وهذا ما يتطلب من الخطيب أن يكون

متوافراً على هذا النوع من التنوُّع في الحقول المتعددة ليغطي حاجة الشرائح المختلفة من الجمهور.

– أن يتحرَّى الخطيب الدقة في ذكر الآيات القرآنية، ونقل الروايات الشريفة من الكتب المعتبرة، أو رواية القصص التاريخية الثابتة؛ حيث أن عدم التثبّت يفقد الثقة بمكانة المنبر الحسيني عند الجمهور.

– أن يترفع خطيب المنبر عن الاستعانة بالأحلام والقصص الخيالية التي تسيء إلى سمعة المنبر الحسيني، وتظهره كوسيلة إعلامية هزيلة لا تنسجم ولا تتناسب مع الذهنية المخاطبة.

– أن يتسامى الخطيب عن الخوض في الخلافات، سواء في مجال الفكر، أو الشعائر؛ لما لذلك من دورٍ سلبيٍّ في إشاعة الفوضى والخلافات.

– أن يستشير الخطيب ذوي الاختصاص في المواضيع العلمية، لعقلانية الرجوع إلى أهل الاختصاص[١٢].

[١٢] الموقع الرسمي لسماحة آية الله العظمى المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله).

◄ مطلوبٌ من المنبر الحسيني أن يصنع وعيًا إسلاميًا، كيف يمكن للمنبر أن يؤدي هذه الوظيفة؟ وما هي المواضيع التي تصنع هذا الوعي؟

● يمكننا للإجابة على هذا السؤال أن نتحدَّث أولاً عمَّا يحتاجه الخطيب ليكون مؤهلاً للخطابة والتبليغ، وليكون مصدر وعيٍ إسلامي، ومن خلال ذلك نفهم كيف يمكنه أن يؤدي هذه الوظيفة، وما يلزم من جودة اختيار المحاضرات التي ينبغي أن يقع اختياره عليها.

وهي كما يلي:

١- أن ينتسب للحوزات العلمية، والتي سيتوفر له من خلالها أساسيات الخطابة، من علم النحو والصرف والبلاغة، وبها يستقيم منه اللسان، وتضمن له جودة البيان.

ومن علم الفقه ما يؤهِّلُه للحديث في الجانب الفقهي، والاستفادة في مقام الاستدلال في هذا المجال.

ومن العقائد ما يؤهِّلُه للدفاع عن الشبهات والرد على الإشكاليات.

ومن علم الأخلاق ما يضمن له إصلاح الجوانب السلوكية، سواء له أو للناس الذين سيوجه إليهم خطاباته.

ومن علم التفسير ما يضمن له القدرة على التعامل مع الآيات القرآنية، والاستفادة من آراء المفسرين في هذا الحقل.

٢- أن يضيف إلى ما تقدم القراءة والاطلاع على بعض الكتب في علم الاجتماع الإسلامي، وعلم النفس الإسلامي، ولو على مستوى الوقوف على الخطوط العامة منها، ليعرف كيف له أن يتحدث مع الجمهور، ويتعامل معه وفق قواعد هذين العلمَين.

٣- أن ينشِّط ملكة الحفظ ليتمكن من حفظ السور القرآنية والروايات والحوادث التأريخية بدقة وإتقان، ليستفيد منها في الشواهد التي يحتاج إليها في إيصال أفكاره، وكذلك حفظ الأشعار المناسبة للمناسبات المختلفة وبالقدر الكافي لئلا يضطرَّ للتكرار.

٤- أن يتدرب على إلقاء المجلس الحسيني لمراتٍ قبل أن يرتقي المنبر؛ ليتأكَّد من جودة استيعابه لكل أجزاء المجلس.

٥- أن يقرأ ما أعدَّه أثناء التحضير فقط، ليتجنب الارتجال الذي يوقعه غالبًا في مشاكل غير متوقعة.

٦- مراعاة الحكمة انطلاقًا من قوله (تعالى): (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ)[١٣]، سواءً في أسلوب الحديث مع الجمهور أم في الإطالة فيه.

يُذكَر أن الشيخ كاشف الغطاء قدس سره مرَّ بخطيبٍ يقرأ مجلسًا، وطمعًا ورغبة منه في اكتساب الأجر والثواب جلس للاستماع، ولم يكن مع ذلك الخطيب إلا ما يُعَد على أصابع اليد من المستمعين، غير أن الخطيب ولمجرد أن رأى الشيخ قد شرَّف مجلسه بالحضور، رغب في الإطالة نوعًا ما، فراح يشرح وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام حتى أطنب وأطال، وكان يقول عند كل مقطع: "بني حسن"؛ تبعًا للرواية، فقام الشيخ كاشف الغطاء، وقال له ممازحًا: بُني حسن، أما قال لك أبوك: "إذا كان المستعمون خمسة أشخاص، فلا تُطِل عليهم المجلس؟".

ونستطيع أن نستفيد من هذا المعنى أن من مقتضيات الحكمة عدم الإطالة الباعثة على سأم المتلقي، وكذا من مقتضيات الحكمة عدم الكلام في كل شيء، فليس كلُّ ما يُعلَم يُقال؛ فإنَّ حديثنا اليوم يصل للخاص والعام وخصوصًا مع وجود وسائل التواصل وخاصية النقل المباشر، فإن

---

[١٣] سورة النحل الآية ١٢٥.

هناك من يقابلك بالتصديق وهناك من يتصيّد عليك، فلا تُعطِ المتربِّص ما ينتظره منك.

أما عن نوعية البحوث التي تُطرح فهذا يختلف من مكانٍ لآخر وحسب ما تقتضيه الحاجة والحكمة، فاليوم مع توافر الكثير من الإثارات والشبهات العقائدية، وإثارة اللغط حول بعض القضايا التاريخية، ينبغي أن يلمّ الخطيب بما يعالج هذه الظواهر الخطيرة، ويمكن الاستفادة من تجارب الخطباء المتميزين في هذا المجال من نوعية البحوث وأساليب طرحها، واختيار الأجود منها.

◄ بين البكاء والإبكاء وبين الوعظ واستحضار السيرة أين ترى المنبر؟

● لا شكَّ ولا ريب في أهمية كل منها؛ فإن قضية الحسين عليه السلام تخاطب العقول والقلوب في آنٍ واحد، وكما يُقال: جناحان تطير بهما قضية الإمام الحسين عليه السلام، جناح العقل وجناح العاطفة، وهذا ما جعلها باقيةً غضَّةً.

فقد روي عنهم عليهم السلام: "إن لقتل الحسين عليه السلام حرارةً في قلوب المؤمنين"[١٤]، كما أن الروايات التي تحث على البكاء والتباكي لا يمكننا تجاوزها، فالبكاء مطلوبٌ بعينه كوسيلة لربط الناس بقضية الإمام الحسين عليه السلام عاطفياً، وفي نفس الوقت فإن الحسين عليه السلام قائد نهضة تمثِّل الإسلام الأصيل في كل تفاصيلها، وإحياء مفاهيم الإسلام الأصيل واحدة من مهام المنبر الحسيني.

كما أن استحضار السيرة الحسينية بكل مفاصلها ممَّا لا غنى للجمهور عنه، حيث إن استنهاض الهمم واسترجاع ما فقدته الأمة من قِيَم التضحية والفداء يمكن استظهاره والوقوف عليه من خلال سيرة هؤلاء العظماء من أبطال كربلاء.

ولكن هناك فرق بين استعراض الحدث التاريخي كما هو، وتكراره بهذا الشكل الذي ربما يبعث على السأم والملل عند بعض مَن يحفظ هذه السيرة، بخلاف استعراض الأحداث مع ضمِّ تحليلها ودراستها، فسوف يكون أكثر نفعاً وأكثر جاذبية.

---

[١٤] مستدرك الوسائل: الجزء ١٠، الصفحة ٣١٨.

أضف إلى ذلك فإن الخطاب الذي يتناول السيرة الحسينية مهمٌ جداً للأحداث من أبنائنا، ولنا في منهجية القرآن وتعاطيه مع قصص الأنبياء وتكرارها في أكثر من سورة شاهد على أهمية التكرار.

المحور الثاني: واقع الخطابة الحسينية اليوم

◄ ما هو تقييمك لواقع الخطابة اليوم؟

● في عملية التقييم عادةً ما يكون الإنسان بين الإفراط والتفريط، أما وقد وُجِّهَ لي السؤال وأنا كخطيب أسمع وأشاهد واقع الحال، فأرجو أن أكون في حالةٍ وسطى بينهما، فلن أكون سلبيًا متشائمًا كما هو حال المتشائمين، وفي نفس الوقت لن أكون متفائلاً إلى حدِّ الحديث عن المنابر وكأنها حالة فوق النقد والنظر.

أكثر الخطباء اليوم هم من مرتادي الحوزات الدينية، ومِمَّن قطعوا أشواطًا تؤهِّلهم إلى أن يكونوا خطباء جيِّدين، بعكس ما كان عليه الحال في الجيل الماضي من الخطباء الذين كانوا يمتهنون الخطابة من غير انتماءٍ للحوزات العلمية.

كما أن وفرة البحوث والمحاضرات الموجودة في المكتبة الشيعة المقروء منها والمسموع، يمثِّل فرصةً جيدةً للخطباء المُستَجدِّين ممَّا يفتح الطريق أمامهم لمحاولة التطوير والارتقاء بمستوياتهم.

ومن جهةٍ أخرى، نحن في حاجةٍ إلى مضاعفة الجهد؛ لأن مستوى التحدي يزداد يومًا بعد يوم؛ فإن طبيعة المتلقي اليوم تختلف عمَّا كان

عليه الحال قبل خمسين سنة، فالإشكاليات التي تُطرح في الأجواء اليوم لم تكن تطرح سابقًا إلا في حدود ضيقة، والانتشار المعلوماتي أوسع وأسرع بكثيرٍ ممَّا كان عليه الحال سابقًا، سواءً على مستوى الخطباء أو الجمهور، وهذا يصعب من مهمة الخطيب مع المتلقّين.

فإذا ما اكتفى الخطباء بما كان عليه الحال سابقًا فسوف تتَّسع المسافة بينهم وبين جماهير المنبر ممَّا يجعل عملية التخاطب بينهما صعبةً جداً.

ومن هنا أؤكد على مسألة انتساب من يريد ارتقاء المنابر إلى الحوزات العلمية لما توفِّر له من فرصةٍ للبناء العلمي الصحيح والمتقن.

◄ ما علاقة المنبر الحسيني بالواقع الذي يعيشه المجتمع والظروف التي تطرأ عليه؟ وكيف تكون معالجة هذا الواقع من منظور الوظيفة الشرعية له؟

● ذكَّرنا سابقًا بما ورد في وصايا المرجعية الدينية للخطباء ومنها – على سبيل المثال–: أن يكون الخطيب مواكبًا لثقافة زمانه، وهذا يعني استقراء الشبهات العقائدية المثارة واستقراء السلوكيات المتغيرة في كل مجتمع؛ فإن مواكبة ما يستجد من فكر وسلوك أو ثقافة تجعل الالتفاف حول المنبر الحسيني حيًّا جديداً ذا تأثير وفاعلية كبيرة.

وإذا ما اعتبرنا أن الخطابة وجهٌ من وجوه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن أوضح مصاديق التبليغ الديني، فينبغي أن يتحرك الخطيب في هذا المجال من المنظور الشرعي، ممَّا يجعل الخطيب فيما يطرحه وما يؤديه في سياق ما تدعو إليه المرجعية في كل القضايا ذات العلاقة بالشأن العام للأمة، وليس مغرِّداً خارج هذا السرب في أهدافه وغاياته.

وخلاصة القول: إنه لا يمكن الفصل بين الخطيب والمنبر الحسيني وبين منطلقات الحوزات العلمية وأهدافها وغاياتها، فلابد من وحدة الخطاب بين ما تدعو إليه الحوزات العلمية وبين ما يجب أن يقال على المنابر.

وإن ما نشاهده من الخطاب النشاز المتعارض مع خطاب المرجعية الدينية من هنا وهناك، لهو خطاب سيء بكل ما تعنيه هذه الكلمة، يصب في شتات الأمة وتمزيقها، وإبعادها عن مركزية قرارها وقيادتها المتمثلة في الفقهاء العدول، وهم الأمناء على الدين والدنيا.

◄ ما هو دور المؤسسة الحسينية الفعلي فيما يتعلق بالمنبر كمحتوى؟ أم أن دورها ينحصر فقط في التعاقد مع الخطيب؟

● المسؤوليات تتجه للأشخاص والأفراد حسب مواقعهم، فكما أن الخطيب مسؤولٌ ويجب أن يتحرك باتجاه ما يخصه ويعنيه، فكذلك غير الخطيب يتحمل قائمةً من المهام والمسؤوليات ليرتقي الجميع في مجال المؤسسة الحسينية.

فإدارات المآتم والحسينيات تتحمل مسؤولية اختيار الخطيب القادر الأمين على إيصال ما يجب أن يصل للجمهور من أصيل الدين والعقيدة.

فيجب عليها في هذا المجال أن تتأكد من مستوى الخطيب العلمي وسلامة عقيدته أيضاً؛ لأنها المخوّل الأول لاختيار الخطيب لارتقائه المنبر، فقد جاء في رواية زيد الشحام أنه سأل الباقر عليه السلام عن قوله (تعالى): ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾ قلت: ما طعامه؟ فقال عليه السلام: علمه الذي يأخذه، مِمَّن يأخذه[15].

وهذا يعني أنها في دائرة المسؤولية عندما تكون في صدد اختيار المتحدِّث والخطيب، وضمان سلامة تدينه وعلميته.

---

[15] الكليني، الكافي الجزء ١، الصفحة ٥٠.

وإذا لم يكن من بين أفراد إدارة المأتم من له القدرة على معرفة مستوى الخطيب العلمي، فلا ضير في الاستعانة بالحوزات التي درس فيها ذلك الخطيب للتعرّف على ذلك، أو لا أقل من الاستماع إلى مجالسه التي قرأها سابقًا مِمَّا هو محفوظٌ في وسائل التواصل الاجتماعي مثلاً.

غير أن المشكلة تكمن في الإدارة إذا كانت المعايير لديها تتكئ على الشهرة أو الصوت الجميل أو بمقدار ما يأتي بالأعداد الكبيرة للحسينية.

ولا يفوتني هنا أن أنوِّه بنقطةٍ وأنبِّه عليها، وهي: إن من يرتقي المنبر ليسوا على نحوٍ واحد، فالبعض يصنّف نفسه كناعٍ وحسب، ومهمته أن يبكي المستمعين فهو غير مسؤول عن إعداد بحثٍ حتى يتوقع منه الجمهور ذلك، وهذه النوعية من الخطباء من المفترض أن يتفهَّم الناس طبيعة دورهم، فلا ينبغي مطالبتهم بشيء خارج اختصاصهم.

كما أن هذه النوعية من الخطباء مطلوبة، ومن المفترض أن يتخصَّص البعض فيها لأهميته؛ فالجانب العاطفي مطلوبٌ وبدرجةٍ كبيرة.

المحور الثالث: الطريق للمنبر النموذجي

◄ المنبر الحسيني لكي يبني لا بُدَّ له من ترتيب المقدمات الصحيحة التي تؤهله لمخرجات منتجة، كيف يتم ذلك؟ ما الوسائل التي تعينه على ذلك ليكون نموذجيًا؟

● تارةً يكون الكلام والبحث حول المنبر النموذجي كما عبرتم، وتارةً يكون المنبر بالصورة المجزية المقبولة والتي يتحقَّق بها ومن خلالها الغرض في الجملة.

والكلام في الصنف الأول يمكن تحقُّقه بما ذكرناه سالفًا من ضرورة الالتزام بالدراسة الحوزوية وقطع مراحلها وإضافة ما ذكرناه من لوازم الخطابة الأخرى.

أما إذا كان الحديث عن الصنف الثاني، فيكفي في تحققه المحافظة على الإطار العام، والمهم أن يكون بعيداً عمَّا يشوِّه صورة المنبر من قبيل الاعتماد على الأحلام والخيالات والمصادر الضعيفة التي لا يؤمن الوقوع في المحاذير بالاعتماد عليها؛ لأننا عندما نلقي نظرةً على الناس بشكل عام سنجدهم يتفاوتون في قدراتهم، ولا يمكن أن يكونوا على مستوى

واحد في كل شيء، وعلى هذا لا يُتَوقَّع أن يكون الجميع في صورةٍ واحدة ومستوىً واحد.

◄ الإمام الحسين عليه السلام هو إمام الأمة، يمثِّل رسالة السماء، وهو قائد الإصلاح، كيف يجب على الخطيب الحسيني أن يمثل رسالة الإمام الحسين عليه السلام؟

● الإمام الحسين عليه السلام هو وراث الأنبياء عليهم السلام وامتداد حجج الله تعالى على الأرض، وقد انتخبه الله (تعالى) من بين كل البشر لهذه الشهادة المتميزة، وكما يعبر أحد الفضلاء، وهو المرحوم الشيخ حسين الكوراني في كتابه «في رحاب كربلاء»: أفضل الأديان هو الإسلام، وأفضل شهادة في الإسلام هي شهادة الإمام الحسين عليه السلام، فالأنبياء معنيّون بالحسين وشهادته وقد أخبرهم الله تعالى بها وبكل تفاصيلها، وهم زواره والباكون عليه، ثم إن شهادة الحسين عليه السلام هي الفتح والفاتح لدولة الإمام المهدي الموعود»، إذا أدرك الخطيب الحسيني كل ذلك، أدرك أنه حمّل أمانةً ويجب أن يكون بمستوى ما حمّل، وأن أيّ تلاعبٍ أو خيانةٍ لهذه الأمانة أو استغلال سيءٍ لها سيجعله في دائرة المسؤولية من قبل الله (تعالى) وأهل البيت عليهم السلام.

◄ لماذا لا يكون للمؤسسات الفقهية وجودها العملي والمباشر في تصحيح المسار للمنبر والموكب عوضاً عن الاكتفاء بالتوجيه، وذلك عن طريق استحداث مشاريع أو لجان شرعية؟

● يبدو أن صياغة السؤال تحتاج إلى تصحيح؛ لأنها للوهلة الأولى تعطي انطباعاً عن المؤسسة الفقهية وكأنها تخلَّفت عن دورها تجاه المنبر الحسيني والخطباء أو يكون لها دور غير مباشر!!

والحال أن المساحة التي تمارس المؤسسة الفقيهة دورها من خلالها مساحة كبيرة وواسعة ومباشرة، فالصانع الأول للخطيب النموذجي هي الحوزات العلمية، ومن يوفر المادة البحثية للخطباء هي تلك الكتب التي ألفها علماء الحوزات العلمية، ومحاولات التحقيق المستمرة في الكتب التأريخية هي من مهام المختصين في الحوزات العلمية، ومراجعة كتب المقاتل القديمة وتحقيقها كذلك.

والمصلحون الذين ظهروا بين فترات التأريخ المختلفة كالسيد محسن الأمين والسيد عبد الرزاق المقرم، والدراسات الجديدة المتعلقة بالتحقيق في مقتل الإمام الحسين عليه السلام هي من تأليف رواد المؤسسة الدينية، والكلام

في هذا المجال يطول، فالحوزة لها حضورها الرائد في القضية الحسينية وشعائرها.

كما أنه وعلى مستوى الاستفتاءات المختلفة في الشعائر وما يسمى بفقه الشعائر لا نستطيع أن ننساه أو نتجاهله بحال.

غير أن الفقهاء ليسوا زعماء أو حكام دولة بالمعني السياسي للدولة، فهم لا يملكون عصا القانون لمعاقبة من يخالف أو ينحرف عن قواعد الخطابة، ولا يملكون في هذا الاتجاه سوى النصيحة والتوجيه، وربما لجأوا إلى التحذير من بعض المضلّلين، أو من يصعدون المنابر فيطرحون الإشكالات المضلّلة، كما جرى للسيد الحكيم قدّس سرّه مع أحد الخطباء عندما كان يطرح إشكاليات الشيوعيين في العراق ولا يجيب عليها بالشكل الملائم، مما دفع المرجعية في النجف أن يكون لها موقفها تجاه هذا الخطيب، حتى اعتذر هذا الخطيب وأغلق ملف القضية وسحبت الفتوى.

◄ الآن وفي عصر الفضاء المفتوح، ما المطلوب من الخطاب المنبري الحسيني لكي يوصل الصوت الحسيني النقي؟

● من نِعَم الله (تعالى) علينا في هذا الزمان أن توفرت لدينا الفرص الكبيرة والكثيرة لتعريف العالم بقضية الإمام الحسين عليه السلام وأهداف ثورته، وعلينا فقط أن نجيد التعاطي مع هذه الفرصة، وبما ذكرنا آنفاً من الضوابط والاشتراطات نستطيع أن نصل برسالة الإمام الحسين عليه السلام سالمةً صحيحةً نقيةً من كل ما يمكن أن يُشوِّه صورتها، أو يقلِّل من قيمتها في نظر العالم، إذا ما توقف أصحاب الخرافات والبدع عن تشويه نقاء نهضة الحسين عليه السلام فسوف تصل إن شاء الله كما يجب أن تصل.

إذا لم يكن لدينا القدرة على تطوير أدائنا والارتقاء في مجال التعاطي مع ثورة الإمام عليه السلام، فلا أقل من ألاّ نكون ممَّن يساهم في تشويه صورتها الناصعة، ولو اكتفينا بعرضها كما هي لأمكننا أن نصل إلى العالم باسم الحسين عليه السلام.

ولا يفوتني هنا أن أنوِّه لدور الفضائيات ووسائل التواصل، فهو كبيرٌ جداً ومهمٌّ للغاية، وقد أثبتت الوقائع الأخيرة ومنذ أن بدأت جائحة كرونا أن شبابنا قادر على إيجاد البدائل، بل والتفكير في تقديم الأفضل والأكثر،

وقد كان البث يقتصر على المجلس الذي يُقام في المأتم، أما اليوم فالبرامج التعريفية والحوارية المتعددة ومنها هذا البرنامج يسهم وبمساحة واسعة في إيصال صوت الامام الحسين عليه السلام إلى كل بقاع الأرض.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الكافي للشيخ محمد بن يعقوب الكليني (ت. ٣٢٩ هـ).

٣- مستدرك الوسائل للميرزا حسين الطبرسي النوري (ت ١٣٢٠ هـ)

٤- بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي (١٠٣٧ هـ-١١١١ هـ).

٥- أمالي الصدوق لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (سنة ٣٦٧ هو٣٦٨ ه).

٦- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالشيخ المفيد (٤١٣هـ).

٧- تاريخ الأمم والملوك أو تاريخ الرسل والملوك محمد بن جرير الطبري ٣١٠.

٨- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة لمحمد بن الحسن لحر العاملي (١١٠٤-١٠٣٣هـ).

٩- منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل الشيخ عباس القمي (١٣٥٩هـ).

١٠- الرعاية في علم الدراية الشهيد الثاني.

١١- موسوعة عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الأيات والأخبار والأقوال ، ومستدركاتها الشيخ عبدالله البحراني.

المحتويات

توطئة ٧

تدوين الواقعة والعناية بها تنقيحا وتدقيقا ١١

﷽ المحور الأول: توثيق أحداث كربلاء ١١

﷽ المحور الثاني: أهمية التحقيق والتدقيق في روايات الطف. ٢١

﷽ المحور الثالث: دور العلماء والخطباء والكتّاب..... ٢٥

الخطابة الحسينية بين الماضي والحاضر والطموح..... ٣٤

﷽ المحور الأول: تاريخ الخطابة الحسينية ٣٤

﷽ المحور الثاني: واقع الخطابة الحسينية اليوم ٤٨

﷽ المحور الثالث: الطريق للمنبر النموذجي..... ٥٣

المصادر والمراجع ٥٩